سبحانك ، عجباً للخليقة كيف يشتاقون إلى غيرك ؟!

سبحانك ، سبحانك ، كيف يتلذذون بغيرك وبشيء دونك ؟!

فمضيت ، وما أشغلته عما رأيته[1] .

* * *

إن الله يدافع عن الذين آمنوا...

في مدينة الموصل وفي أوائل هذا القرن حدثت هذه الحادثة :

سارق مشهور واسمه (عبّود) له عصابة من اللّصوص مدربة .

وفي يوم من الأيام أراد سرقة دار جاره ، فعبر الحائط واستقر فوق السطح مع عصابته ، وأخذ يستطلع من عَلٍ على حركة أهل الدار وسكناتهم ، حتى يفاجئهم حين ينامون .

لكنهم رأوا في إيوان الدار ـ وكانت الدار مكشوفة من الطراز القديم ـ رأوا حلقة للذكر فيها جمع من الناس يذكرون الله . .

وانتظر لحتى الصباح ، ثم غادر الدار مع عصابته ليعود إليها سبعة أيام متتالية ، وليرى حلقة الذكر حافلة بالناس يذكرون الله .

وفي اليوم الثامن ، زار اللص بيت جاره ـ وكان الجار ورعاً تقياً كثير التدين مهتماً بأحوال الفقراء والمساكين والمحتاجين ـ وسأله :

أفي كل يوم تقيم حلقة للذكر في دارك ؟

فاستغرب الجار وقال : لم أعقد حلقة للذكر منذ سنوات!

قال اللص : الآن حصحص الحق ـ وقص عليه القصة ـ .

---

(١) حالة أهل الحقيقة مع الله : للرفاعي/ ١٢٥ .

فقال الجار : لقد صدق الله العظيم حينما قال :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾

[الحج : ٣٨] .

* * *

فالصّمت درٌّ زانه الياقوت!

قال أحد الشعراء :

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ... ثرثارةً في كل نادٍ تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه ... فالمرء يسلم باللسان ويعطب

وقال آخر :

تكلم وسدِّد ما استطعت فإنما ... كلامك حيٌّ والسكوت جماد
فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله ... فصمتك عن غير السديد سداد

وقال غيره :

رأيت العز في أدبٍ وعقلٍ ... وفي الجهل المذلَّة والهوان
وما حُسن الرجال لهم بحسنٍ ... إذا لم يُسْعِدِ الحُسن البيان
كفى بالمرء عيباً أن تراه ... له وجه وليس له لسان

وقال آخر :

تحدثت في قومٍ لتؤنسهم ... بما تحدَّث من ماضٍ ومن آت
فلا تعد لحديثه إن طبعه ... موكل بمعاداة المعادات[1]

---

(١) كره وبغض التكرار .